الفصل الثامن

الثورة الصناعية وآثارها على المجتمع الأوربى

الصناعة قديمة قدم الحضارة، ولكن التغير الصناعى الذى طرأ على أوربا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر شكل ثورة حقيقية لم تغير الزراعة والنقل والمواصلات والانتاج الصناعى تغييرا أساسيا فحسب بل غيرت كذلك فى أخلاق الناس وفى وسائل معيشتهم وعاداتهم، وفى السياسة والدين والفلسفة والفنون، وفى اجتذاب أهل الريف إلى المدن التى تعددت فيها الأعمال وتكاثرت.

وخلال ذلك برزت أهمية الفحم كوقود للصناعة، وفى استعماله لتنقية خام الحديد ليصبح أقوى وأطوع مما يسر اختراع آلات الثورة الصناعية وتطور الآلات والمعدات التى ضاعفت مجهود الانسان وحلت محله.

وبعد عام ١٧٣٣ الذى ابتكر فيه العالم الانجليزى "جون كاى John Kay" المكوك الطائر"، البداية الحقيقية للثورة الصناعية فى انجلترا فعن طريق هذا المكوك بدأ ميكنة النسيج وزاد انتاج المنسوجات، ثم توالت الاختراعات ففى عام ١٧٧٦ دارت آلة "جيمس وات Watt" البخارية واستخدمت قوة البخار فى ادارة الالات،كما اخترع المهندس الألمانى "ديزل Diesel" آلة تدار بزيت البترول عرفت باسمه.

وبتطور الآلة وتطور القوى المحركة لها وتحسين طرق التعدين زاد الانتاج من حيث الحجم والسرعة، وارتبط ذلك كله بتحسن وسائل النقل والاتصال خاصة وأن البضائع التى انتجتها المصانع كانت تحتاج لنقلها إلى الأسواق ونتيجة لذلك ازداد نفوذ الرأسمالية وازداد عدد أفراد الطبقتين المتوسطة والعمالية ازديادا ملحوظا.

وقد امتازت الصناعات بأنها أصبحت تقوم على أسس علمية، مما جعل لها أهمية كبيرة فى تاريخ المجتمع الأوربى.

والجدير بالذكر أن الثورة الصناعية ظهرت فى أول امرها فى انجلترا ثم انتقلت بعد ذلك إلى فرنسا والمانيا وباقى دول العالم وتتلخص أسباب اسبقية انجلترا فى الصناعة عن غيرها من دول أوربا إلى مايلى:-

١- توفر رؤوس الأموال فيها بسبب ممارستها للتجارة الخارجية منذ القرن السادس عشر، وكان انشاء بنك انجلترا فى عام ١٦٩٤ عاملا أساسيا فى تنظيم الأعمال الاقتصادية.

٢- كثرة الأسواق التىتتعامل معها انجلترا، خاصة وأنها كانت تمتلك امبراطورية واسعة غنية لاتغرب عنها الشمس مما أدى إلى توفر المواد الخام اللازمة للصناعة الانجليزية، وأدى هذا إلى وجود فائض كبير لديها من رأس المال أمكن استغلاله فى الصناعة. يضاف إلى ذلك أن تفوق انجلترا فى الأعمال البحرية وخبرتها الواسعة فى التجارة الخارجية أدى إلى زيادة ثروتها وتقدم صناعاتها وتطورها.

٣- تمتع انجلترا بحكومة دستورية منذ ثورة ١٦٨٨ التى وضعت حدا لتدخل الأسرة المالكة، وللضرائب المجحفة، وأصبح للبرلمان كلمة فى حكم البلاد. وفى ظل حكومة وطنية قوية تمكن رجال الأعمال والمال أن ينعموا بأكبر قدر من الأمن والحرية والرخاء.

٤- سلامة انجلترا من خطر الغزو الخارجى وعدم تعرضها للاحتلال الذى تعرضت له بعض دول أوربا فى العصر الحديث أدى إلى نهوض الصناعة والتجارة بها.

٥- المناخ المناسب من حيث رطوبة الجو، وتوفر مساقط المياه التى استخدمت لادارة الآلات.

٦- أسبقية انجلترا فى الاختراع، ووضعها أساس الثورة الصناعية فى شتى مناحيها ساعدها على تقدم الصناعة فيها، فالاختراع وليد الحاجة دائما وعلى سبيل المثال نذكر أن الذى دفع "جيمس وات" على توجيه عنايته لاختراع الآلة البخارية كان شدة الحاجة إلى طلمبه بخارية تستخدم لنزح المياه من مناجم الفحم بعد أن أصبحت تلك المناجم عميقة إلى حد جعل الطلمبات اليدوية غير قادرة على تحقيق الغرض المطلوب وكان ذلك شأن بقية المخترعات الهامة فى ذلك الوقت يضاف إلى ذلك أن تشجيع الجمعية الملكية البريطانية للفنون والصناعات عن طريق رصد جوائز للمخترعين أدى إلى حفز همهم على الاختراع.

٧- تركيز الصناعات قرب مناطق الطاقة والمواد الخام والثروة المعدنية المتوفرة فى انجلترا خصوصا الفحم والحديد. ساعد على اقتصاد الوقت والنفقات مما أدى إلى نمو الصناعات والتوسع فى الانتاج.

وقد ترتب على تصدر انجلترا ثورة التصنيع أن أصبح لها الريادة الاقتصادية فى العالم لفترة، غير أن حركة التصنيع والتقدم العلمى أخذ ينتشر فى غرب أوربا ولم يأت الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى كانت هذه الدول تنافس انجلترا فى صناعاتها.

آثار الثورة الصناعية:

كانت نتائج الثورة الصناعية متعددة النواحى فاستخدام الآلات الجديدة وقيام المصانع الكبيرة لم يكن انقلابا اقتصاديا وسياسيا فحسب بل كان انقلابا اجتماعيا أيضا ولم تنج من آثاره السلبية أو الايجابية كافة طبقات المجتمع وفيما يلى نعرض لذلك.

١-تدهور الصناعات اليدوية:

دفع الانقلاب الصناعى بأغلب المشتغلين بالصناعات اليدوية خاصة الغزالين والنساجين إلى البطالة ثم إلى البحث عن موارد أخرى للكسب تتفق مع ظروف الحياة المتغيرة.

٢-هجرة السكان من الريف إلى المدن:

رحل العديد من القرويين إلى المدن الصناعية للعمل فيها كإجراء ، وأدى تدفقهم المطرد إلى عدم مقدرة المدن على استيعابهم، وتدهور أحوالهم المعيشية والصحية بسبب المساكن القذرة التى عاشوا بها، ورداءة العمل بالمصانع، وساعات العمل الطويلة والأجور المنخفضة واضمحلال مستوى الصحة وزيادة انتشار الانحلال الخلقى والمنكرات والجرائم

obeikan.com

لفترة، وبعد تقدم الصناعة بخطوات واسعة واستقرار نظامها أخذت تتخلص من هذه المساوئ، فأخذت المدن الصناعية فى النمو والاتساع بدرجة كبيرة وارتفع مستوى معيشة العمال خصوصا بعد توحيد كلمتهم وتأسيس نقاباتهم وظهور الحركة الانسانية التى تدعو إلى الاصلاح. فارتفعت أجورهم وتحسنت أحوال معيشتهم تدريجيا، وازدادت العناية بصحتهم وتوافرت لهم الحياة الكريمة، وازدادت ثروة الدولة وقوتها، كما ازداد عدد المصارف والشركات التعاونية.

٣- الاستثمار الرأسمالى:

انتقال الاقتصاد من النقابات الحرفية المنظمة والصناعات الأسرية إلى نظام الاستثمار الرأسمالى ونمو الرأسمالية الصناعية، وظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الذين استطاعوا بثروتهم التأثير فى حكم بلادهم وكان "آدم سميث" الصوت البريطانى للنظام الجديد.

٤- تصنيع الزراعة:

استبدال المزارع الصغيرة بمساحات كبيرة تستخدم فيها الآلات والقوى الميكانيكة على نطاق واسع لانتاج الطعام يضاف إلى ذلك أن تشجيع العلم والبحوث الخاصة به قد أدى إلى نتائج عملية هائلة.

٥- تحسن وسائل المواصلات:

أخذت عقول المخترعين فى الاهتمام بتحسن وسائل المواصلات العالمية والنقل لشدة ارتباطها بمشكلتى الانتاج والاستهلاك فازدادت فى أواخر القرن الثامن عشر حركة شق الطرق، وحفر القنوات كما استطاع "ريتشارد تريفثك" أن يسجل فى عام ١٨٠٢ اختراع القاطرة البخارية وفى اعقاب ذلك ظهرت السكك الحديدية والسفن البخارية، وتطورت مقدرة الانسان على التنقل والتجارة لدرجة أصبح الانسان لايعتمد على بيئته المحلية للحصول على غذائه بقدر اعتماده على الأسواق العالمية.

obeikan.com

حسن أحوال العمال:

تدخلت الحكومات لتحسين أحوال العمال وأصدرت قـوانين جديـدة للعمـل، مـ
ل الأطفال والنساء وتنظيم العلاقة بين أصحاب العمل والعمال على نحو يكفل للعم
ريمة.

لهور نظريات اقتصادية جديدة.

رفعت الثورة الصناعية أهمية الاقتصاد ووضعه، وأفضت إلى ظهور نظريات ح
التفسير الاقتصادى للتاريخ.

صراع بين الدول الصناعية من أجل السيطرة على مـواطن المـواد الخـام اللاز
صناعة، وعلى الأسواق مما فتح المجال الاستعمارى على مصراعيه وأدى إلى العد
ن الأزمات.

وبمرور الزمن ظهرت فى الدول الصناعية آراء اشتراكية تتصل بمـصالح العم
فى العمل واشتراكهم فى شئون بلادهم، والرغبة فى تطبيق المبادئ الدسـتورية ح
التعبير عن آرائهم، وعرض مطالبهم على الرأى العـام لاسـيما بعـد أن بـرز
فة، وأصبحت من أهم وسائل التوجيه والارشاد. كل ذلك أدى فى نهاية الأمر إلى ن
لحضارة فى أوربا وصبغها بلون جديد.

obeikan.com

اسحاق نيوتن

داروين

اديسون »

الكسندر جراهام بل